Manipulation in Kuwaiti Novels and Its Role in Producing Racial Expression – A Study in Light of Van Dijk's Social Approach

Researcher: Duaa Dawood Salman
E-mail: qedupg.duaa.dawood@uoBasrah.edu.iq

Prof. Dr. Sabah Abdul Rida Asyoud
University of Basrah / College of Education / Al-Qurna
E-mail: sabah.albasher@uoBasrah.edu.iq

Prof. Dr. Salah Hassan Hawi
University of Basrah / College of Arts
E-mail: Salahalshmi15@yahoo.com

Abstract:

This study seeks to explore the theme of manipulation in Kuwaiti novels and analyze its strategies—which can be considered as mechanisms through which the text, whether written or spoken, aligns itself. Kuwaiti novels serve as a social discourse that enables the reader to experience societal realities, including issues and practices related to racism and marginalization.

Manipulation is a social practice aimed at altering individuals' thoughts and behaviors, leading them to believe in false ideas that ultimately serve the manipulator's interests. Critical discourse analysis aims to uncover these strategies by which individuals are manipulated and their minds controlled, examining various discourses to scrutinize their rhetoric by focusing on individual expressions and phrases that reveal institutional dominance and its ideologies.

Key words: manipulation, critical discourse analysis, Kuwaiti novels, discourse manipulation strategies.

التلاعب في الرواية الكويتية ودوره في إنتاج التعبير العنصري – دراسة في ضوء مقاربة فان دايك الاجتماعية

الباحثة : دعاء داود سلمان
E-mail: qedupg.duaa.dawood@uobasrah.edu.iq

أ.د. صباح عبد الرضا اسيود
جامعة البصرة/ كلية التربية / القرنة
E-mail: sabah.albasher@uobasrah.edu.iq

أ.د صلاح حسن حاوي
جامعة البصرة / كلية الاداب
E-mail: Salahalshmi15@yahoo.com

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى البحث في موضوع التلاعب في الرواية الكويتية وبسط استراتيجياته – التي يمكن أن تعد كيفيات ينسجم معها النص سواء أكان مكتوباً أم ملفوظاً– بوصف الرواية الكويتية خطاباً اجتماعياً يشغل مساحة تمكنه من نقل المتلقي لواقعه الاجتماعي وما يندرج في ضمنه من قضايا وممارسات ترتبط بالعنصرية والتهميش.

فالتلاعب ممارسة اجتماعية تهدف إلى تغيير أفكار الأفراد وسلوكهم ، وجعلهم يعتقدون أشياءَ لا صحة لها تصبُّ في مصلحة المتلاعب. وقد تبيّن أنّ التحليل الناقد للخطاب يهدف إلى الكشف عن هذه الاستراتيجيات التي يمكن من خلالها التلاعب بالأفراد والسيطرة على عقولهم؛ إذ إنه يرصد الخطابات المختلفة لغرض فحص بلاغتها من خلال التركيز على الملفوظات الفردية والعبارات التي تسهم في الكشف عن هيمنة المؤسسات وأيديولوجياتها .

الكلمات المفتاحية: التلاعب ، التحليل الناقد للخطاب ، الرواية الكويتية ، استراتيجيات التلاعب الخطابي.

أولاً: تعريف بمصطلحات البحث:

١ – التلاعب:

تشكّل الممارسات التلاعبية تهديداً واختزالاً وتقييداً لحرية الأفراد عبرَ تضليل الحقائق؛ بوصفها مجموعة أساليب تهدف إلى تغيير أفكارهم وسلوكهم، وجعلهم يعتقدون أشياء خاطئة لا صحة لها من أجل مصلحة المتلاعِب.

والتلاعب كما يعرفه معجم ميريام –وبستر" يعني السيطرة (على آخرين) أو اللعب عليهم، بوساطة وسائل دهائية وماكرة وغير أمينة ؛ لتحقيق مصالح المرء (أو الجماعة) بخاصة[١]، بينما يذهب باولو فرير إلى أن التلاعب هو (تضليل لعقول البشر فهو يمثل إحدى الأدوات التي تسعى النخبة من خلالها إلى تطويع الجماهير لأهدافها الخاصة)[٢]. فهو على حد قوله يهدف إلى التأثير في المتلقي عبر التضليل، وهو أداة لقهر المتلاعب به، إذ إنه أحدى الأدوات التي يسعى من خلالها المتلاعب إلى تطويع المتلقي لأهدافه الخاصة[٣].بمعنى إن المتلاعب يسعى للتحكم في إرادة الآخر من أجل تحقيق غايات معينة تخدم مصالحه.

وبعبارة أخرى يمكن تعريف التلاعب بأنه تقديم معلومات مغلوطة عن قصد بهدف تمويه الفرد وإقناعه بأن المعلومة المقدمة له هي الحقيقة بعينها، من أجل تحقيق مصالح شخصية عبر ترسيخ معتقدات خاطئة وتشويه إدراكاتهم. فهو يهدف إلى تحقيق الهيمنة والسيطرة على الآخرين لتحقيق مصالح المتلاعبين وأهدافهم[٤].وتصبُ غاية التلاعب على (صرف الانتباه عن عنصر الحقيقة في موضوع معين أو إخفائها عن الجمهور المستقبل ووسائله هي التلوين والرمز أو التقييم أو الاجتزاء في نقل المعلومات عن الحدث وعن سياسة معينة في ظرف زمني محدد)[٥].

هناك مفردات عدّة تقابل مفهوم التلاعب ؛ منها المناورة والتضليل* والاحتيال والاستغلال والتشكيل والخداع والغش، وغيرها من المفردات التي تتعدد بتعدد سياقات استعمال الكلمة[٦]. إلا إننا اعتمدنا مفهوم التلاعب كونه الأكثر دقة فيما يلائم منظور التحليل الناقد، و خطابنا الذي نشتغل عليه.

ويُعد التلاعب – بحسب فان دايك – إطار التثليث أو ظاهرة ثلاثية الأبعاد ؛ إذ إن له بعداً اجتماعياً، وآخر إدراكياً، وثالثا خطابياً. فمن الناحية الاجتماعية ينطوي التلاعب على سوء توظيف السلطة والتفاعل بين المجموعات والفاعلين الاجتماعيين في المجتمع، ومن الناحية الإدراكية ينطوي التلاعب على الاحتيال على عقول المشتركين، ومن الناحية الخطابية فإنه يمارس دوره عن طريق النص والحديث والرسائل المسموعة والمرئية[٧].

٢ – أنواع التلاعب:

هناك نوعان للتلاعب هما؛ تلاعب مشروع هدفه الإقناع لا يسعى فيه المتلاعب إلى الهيمنة وتحقيق مصلحته الشخصية بل يقوم بدور إيجابي هدفه تحقيق مصلحة المتلاعب به وإقناعه بالقضية التي يهدف لإظهارها، كتلاعب الطبيب بالمرضى، وتلاعب الأب بالأبناء، وتلاعب المدرس بالطلاب. أي أن هذا النوع من التلاعب يفتقر للوسيلة أو لم يعمل وفقا لتحقيق المصلحة الذاتية أو لمصلحة المجموعة، وهو بذلك يختلف عن النوع الثاني من التلاعب الذي هو التلاعب غير المشروع الذي يكمن في أن المتلقين يكونون أحراراً في الاعتقاد أو التصرف كما يشاؤون، على اعتبار أن لهم الحرية بقبول الطرح الذي يقدمه القائم بالإقناع أو رفضه ،أي إن هذا النوع من التلاعب الذي يمارسه الطبيب أو المعلم أو الأب تحفيزي هدفه تحقيق مصالح المتلاعب به، ولا يصب في مصلحة المتلاعب.

والتلاعب غير المشروع هدفه الهيمنة تمارسه المجموعات السلطوية لتحقيق مصلحة شخصية، كتلاعب الساسة أو وسائل الاعلام عن طريق توظيف مؤثرات خطابية معينة[٨]. وهذا النوع من التلاعب لا يؤدي المتلقون فيه دوراً إيجابياً ولا يمكنهم التفاعل بالخطاب؛ لأنهم ضحايا عملية التلاعب، وتحدث نتيجة سلبية في هذا النوع من التلاعب لأن المتلقين لا يتمكنون من فهم نوايا المتلاعب الحقيقية، ويحصل هذا النوع نتيجة قلة المعرفة التي يمتلكها المتلقون التي يمكن توظيفها لمقاومة التلاعب[٩].

ونحن في صدد هذا النوع من التلاعب الذي هدفه التضليل ومن ثم السيطرة والهيمنة، نسعى للكشف عن الخطاب العنصري الذي يسعى للهيمنة عبر أسلوب التلاعب.

ومادام التحليل الناقد للخطاب هدفه الكشف وإنتاج فعل المساءلة النقدية وخلق الوعي لدى الناس، فلابدّ من أن يكون كشفُ التلاعب جزءاً من مهامه، أي الكشف عن كيفية التلاعب بالناس والسيطرة على عقولهم ومن ثم السيطرة على أفعالهم، على حد قول فان دايك الذي يرى أن التحليل الناقد للخطاب يسعى للكشف عن التلاعب والذي يبرز(ضمن التواصل العام الذي تسيطر عليه النخب السياسية والبيروقراطية والمؤسسات الأكاديمية أو المهيمنة أو الإعلام....وبعبارة أخرى: يعرف الخطاب بأنه خطاب تلاعبي عن طريق النماذج السياقية للمشتركين فيه، ونحن –بوصفنا محللين نقديين – نقوّم الخطاب بوصفه تلاعبيا أم لا ؛ تبعا لعناصر السياق الخاصة بالمشتركين به، وليس تبعا للبنى النصية للخطاب)[١٠].

لذا نجد فان دايك يركز عليه في كتابه (الخطاب والسلطة) بوصفه واحداً من أهم المفاهيم الخطابيةالتي تتطلب اهتماماً خاصاً، لأنه يعبر عن سوء توظيف السلطة الخطابية. وقد ميزها باطار التثليث(الخطاب، الإدراك، المجتمع) التي ترتبط فيما بينها للكشف عن عملية التلاعب في الخطاب[١١].

وبعبارة أخرى يسعى فان دايك عبر إطار التثليث للكشف عن العنصرية والأيديولوجيا في الخطاب والمتمثلة بالحيل والألاعيب، وكشف سوء توظيف السلطة وهيمنتها المستغلة ولصالحها وفضح أساليبها التلاعبية.

٣- التلاعب والسرد:

يمثل السرد حقلاً واسعاً للتلاعب، لما يحتويه من ألاعيب وخدع واضحة في نصوصه السردية. فهو نتاج المجتمع، إذ إنه الضوء المسلط على أبرز القضايا الاجتماعية التي تواجه الأفراد وتؤثر فيهم ومنها العنصرية.

ويعمل السرد على تشكيل عالم متخيل متماسك، تتساوق داخله الأهواء والتحيزات، وخلق تكوينات عقدية يشكلها الحاضر بتقيداته والماضي بتجلياته وخفاياه.[١٢] مما يفضي إلى القول إنّ النصوص السردية تسهم إسهاما كبيرا في إنتاج العنصرية عبر التلاعبات الخطابية، والتمثيلات الثقافية للأفراد التي تشترك في تعزيز العنصرية [١٣].

لذا يمكننا القول إنها استطاعت أن توفر بنية معلوماتية تقدمها للمتلقي عبر التركيز على الألاعيب والآليات التي يوظفها الكاتب لغرض التوعية الاجتماعية.

وبما إن التحليل الناقد للخطاب يهتم بدراسة لغة الخطاب في علاقته بالممارسة الاجتماعية[١٤]. فهو يرصد الخطابات المختلفة وفحص بلاغة المؤسسات وأيديولوجياتها من قبل الإعلام والحكومة والسياسيين وأجهزة التحكم والهيمنة والنصوص ذات التأثير الكبير على الأفراد، فهو يركّز على الملفوظات الفردية والعبارات والخطابات تعبيراً عن الممارسة الخطابية الإيديولوجية[١٥]. وبعبارة أخرى يركز التحليل الناقد للخطاب على تحليل مظاهر الهيمنة والإقناع من البنى النصية إلى البنى الخطابية وفاعليتها في البنى الاجتماعية[١٦]. ونحن نسعى إلى تحليل النصوص السردية للكشف عن التلاعب الذي يمكن من خلاله السيطرة على العقول، والتعرّف على آلياته، لخلق الوعي عند المتلقي، وإنتاج خطابات مضادة لهذه الخطابات التلاعبية.

يمكن أن نطبق هذا الثالوث/ المقاربة السيسومعرفية لفان دايك– على الرواية –(بوصفها مقاربة لسانية وصفية تحليلية كاملة)[١٧].لأن الرواية تمثل خطاباً اجتماعياً يعبر من خلاله الكاتب عن وجهة نظره ورؤيته للواقع، فالرواية تحمل قيماً فنية تبرّز الجانب المعرفيّ والاجتماعي، إذ تنقل للقارئ قضايا العنصرية والتلاعب عبر الآليات التي يوظّفها الكاتب ويتم التلاعب بها لغرض كشف زيف السلطة وخلق الوعي عند المتلقي.

ولعل ذلك ينطوي على ما للرواية من دور وأثر فاعل في المجتمع، وبوصفها (النوع الأدبي الأكثر قراءة وتلقياً إضافة إلى علاقتها الحميمة بالحياة، أصبحت الوظيفة التي تهيمن على الرواية هي نقل المعارف والمفاهيم بصورة ممتعة ومؤثرة ومقنعة)[١٨].

ومن هذا المنطلق فالخطاب الروائي خطاب تلاعبي في مجمله، بفعل ما يحمله من الحيل والخدع البلاغية أو الرموز او التعابير القادرة على إيصال ما يريد الكاتب إيصاله إلى المتلقي، لذا يقدم الخطاب نفسه كلعبة بلاغية بين المتكلم والجمهور، فإذا كان الكاتب هو المسؤول الأول والفعلي عن ولادة الخطاب الروائي وإنتاجه فإن المتلقي هو المساهم في إعادة صياغة ذلك الخطاب[١٩].وعلى هذا الأساس يعدَّ الخطاب ظاهرة ثقافية يفهم في إطارها المحاور الآخر حتى وإن كان مخاتلاً مناوراً [٢٠].

لذا نعتمد في هذا المبحث على مقاربة فان دايك المعرفية التي تقوم على مثلث (الخطاب – الإدراك – المجتمع) والتي يتوسط فيها السياق بين بنى الخطاب والبنى الاجتماعية، ومعنى هذا أن المجتمع يفهم هنا بوصفه تشكيلا معقداً للبنى الموقفية على المستوى المحلي[٢١].

٤– استراتيجيات التلاعب الخطابي:

يشكّل التلاعب أحد الممارسات الخطابية الاجتماعية التي ترتبط بالفئات المهيمنة التي تسعى إلى إقناع المتلقين والتأثير في معتقداتهم عبر اللغة ومن ثم ترسيخ سلطتها. لما للغة من دور مهم في تشكيل نسيج الخطاب وجعله يتسلق سلما تشترك فيه قوة الدلالة بفاعلية التداول والممارسة، فالتلاعب بالألفاظ والتراكيب يعزز مقاصد الخطاب الإقناعي، ويجعل المخاطب يتجاوز مرحلة التأثير إلى مرحلة الدفع نحو إعادة تشكيل الحقائق في ذهن المتلقي بطريقة مبطنة وتغيير توجهه [٢٢]، بل إنّ المعلومات المضلِّلة تسهم في خلق التلاعب بإدراكات المتلقين ولذا يتم الانتقال من البعد الخطابي إلى البعد الإدراكي.

وتمارس الخطابات بصورة عامة ومنها الخطابات الروائية التي تعدّ تمثيلاً للحدث السياسي والاجتماعي، مجموعةً من الحيل والألاعيب والمغالطات بهدف التأثير في المتلقي عبرَ توظيف مجموعة من الاستراتيجيات التي يتمكن الكاتب/ الفاعل التلاعبي من إنتاج خطابات ذات بعد عنصريٍّ.

أمّا الاستراتيجية، فهي طرقٌ محددة لتناول قضية أو مشكلة ما للقيام بمهمة من المهمات، أو بلوغ غايات معينة أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة، والتحكم بها[٢٣]. أي إن منتج الخطاب يوظّف مجموعة من الخطط والتكتيكات لتحقيق ما يسعى إليه المتكلم.

ويعرفها مشيل فوكو بأنها(كيفيات في التعامل مع الخطاب وتناوله، تختلف فيما بينها اختلافاً نسقياً، تختلف في حصر الموضوعات ووصلها وفصلها وربطها، وتفريغ بعضها من بعض، كيفيات تختلف في أشكال العبارات في اختيارها وتنصيبها....هي أساليب مسطرة وقابلة لأن توصف من حيث هي كذلك للشروع في توظيف إمكانيات الخطاب واستثمارها)[٢٤].

كما ينظر إليها الدكتور عبد الهادي الشهري على أنّها (المسلك المناسب الذي يتخذه المرسل للتلفظ بخطابه من أجل تنفيذ إرادته، والتعبير عن مقاصده، التي تؤدي لتحقيق أهدافه، من خلال استعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية، وفقا لما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة، ويستحسنه المرسل)[٢٥].

لا يخفى أنّ مسألة التلاعب لا تتخذ شكلاً محدداً أو صفات معينة أو استراتيجيات معينة، فقد تتعدد الاستراتيجيات بتعدد الظروف المحيطة، فمنها ما يكون مناسباً في سياق ما، ومنها ما يكون مناسبا في سياق آخر[٢٦]. بعبارة أخرى تختلف الاستراتيجيات باختلاف مضمونها وطبيعتها، بغرض التفاعل والتأثير في المتلقي، كما أن السياق هو الذي يفرض على منتج الخطاب لأن يختار استراتيجيته التي يسعى إليها.

وفي ضوء ذلك يظهر أن الكاتب يخطط لخطابه فيختار الاستراتيجية المناسبة التي تستطيع أن تعبر عن قصده وتحقق هدفه[٢٧]. فيتلاعب بخطابه عبر الألفاظ والعبارات التي تعد وسيلة إقناعية، لأن اللغة أصبحت تعالج قضايا اجتماعية وسياسية واقتصادية وفكرية، مما جعلنا ننتقل من مرحلة التلاعب باللغة إلى ما ورائها[٢٨]. إذ يرتبط مفهوم التلاعب بالتحليل الناقد للخطاب، ويعدّ من منطلقاته، فالتحليل الناقد للخطاب يهدف إلى الكشف عن عمليات استخدام اللغة لآليات القوة والسيطرة السياسية والتلاعب المرتبط بعناصر السلطة [٢٩]. وبعبارة أخرى يهدف التحليل الناقد للخطاب إلى اكتشاف القيم الأيديولوجية عن طريق تحليل مفرداته.

يرتبط التلاعب بسوء توظيف السلطة الخطابية، لذا يمكن أن يمارس بوسائل عدّة، ومنها الخطاب الذي يعدّ من الأدوات الرئيسة للتلاعب، فهو يمارس ضد الأفراد من قبل المجموعات السلطوية عبر الخطاب ليجعلهم يعتقدون أشياءً ضد مصلحتهم، لذا يستعمل المتلاعب النصوص والعبارات والعلامات غير اللغوية بطرق ماكرة ليحفز متلقيه عبر تبني أفكار واتخاذ قرارات تخدم مصلحة المتلاعب في أغلب الأوقات[٣٠] مما يعني أنّ المتكلم يهتم باللغة عبر التلاعب بألفاظها وتراكيبها لغرض التأثير بالمتلقي وخلق نماذج ذهنية.

فاللغة لم تعدّ (آلية لخلق التواصل وقضاء الأغراض والحاجات فحسب، بل أصبحت تعالج قضايا اجتماعية وسياسية واقتصادية وفكرية كبرى، مما جعلنا ننتقل من مرحلة التعبير المباشر باللغة إلى مرحلة التلاعب باللغة للوصول إلى ما ورائها)[٣١].

فالتلاعب الخطابي يخلق صورة مؤقتة لوعي خاص من أجل تحقيق غايات المتلاعب[٣٢]. إي أن المتكلم يسعى للتأثير في المتلقي وخلق التفاعل عبر التلاعب بالأصوات والألفاظ والتراكيب، أي جعله ينساق أمام ما يعرض عليه بطرق مبطنة ظناً منه أنها تخدم مصالحه[٣٣].

ويسعى المحلل الناقد للخطاب إلى بيان كيفية تأثير الخطاب في المجتمع من خلال نظرية السياق عبر دراسة البنيات الخطابية الأيديولوجية التي تشمل تقديم النفس إيجاباً وتمثيل الآخر سلباً، والضمائر

(نحن وهم) والتماهي (داخل المجموعة وخارجها والأنشطة (ما تفعله المجموعات أو ما يجب عليها أن تفعله، والمعايير والقيم (الجيد والسيء)، والمصالح، وهذه البنيات الخطابية ترتبط بالوحدات الدلالية التي ترتبط بالبلاغة والأسلوب والتركيب والحجاج[٣٤] كما يشير إلى ذلك فان دايك في معرض حديثه عن التلاعب.

بمعنى آخر إن اللغة تصبح أداة للتلاعب بالوعي لما لها من تأثير فاعل في المتكلم وإدراكاته ويسعى المحلل الناقد للخطاب للكشف عن عبارات التلاعب والتضليل التي يوظّفها منتج الخطاب لخدمة هدفه، لأنه التلاعب يندس في ثنايا الخطاب، ويختفي خلف متارس اللغة والبلاغة ليمرر ما شاء من غايات ومقاصده، لذا يستلزم كشفه وسبر أغواره[٣٥]. ومن ثم خلق الوعي عند المتلقي عبر الكشف عن الألاعيب الخطابية والخدع التي يمارسها المتكلمون من أجل السيطرة على العقول. ومن هذه الاستراتيجيات والتكتيكات الخطابية التي يوظفها المتكلم في خطابة من أجل التلاعب بالمتلقي وتحقيق الهدف العنصري ما سنتوقف عنده في الفقرة الآتية.

ثانياً: استراتيجيات التلاعب:

سيتوقف البحث عند أربعة أشكال من الاستراتيجيات المتبعة في التلاعب وهي على النحو الآتي:

١- استراتيجية التبرير.

يعدّ التبرير آلية دفاعية يعتمدها الفرد للتستر على سلوك أو فعل بدر منه، فهو يمارس التبرير وخلق الأعذار من أجل تلطيف صورته أمام الآخرين. ويقصد باستراتيجية التبرير (مجموعة من الإيضاحات والحجج التي تفسر أسباب اتخاذ النظام السياسي قرارات معينة أدت إلى حدوث الأزمة، أو توضيح حقيقة ما حدث وأنه خارج عن إدارته أو أنه كان مضطراً* لذلك نتيجة ظروف معينة ومنها أيضا إعادة تقديم الأزمة بشكل جديد)[٣٦].

لذا نجدها من الأدوات التي تستعملها المنظمات السياسية والاجتماعية للتصدي لأي أزمة أو كارثة تتعرض لها، بحيث تعمل هذه الأنظمة على تقديم إيضاحات وتبريرات تفسر أسباب اتخاذها قرارات معينة أدت إلى حدوث الأزمة، أو توضيح حقيقة ما حدثت وأنها خارجة عن إرادتها أو أنها مضطرة إليها نتيجة ظروف معينة [٣٧]. إذ تمثّل استراتيجية التبرير أحد الاستراتيجيات الاتصالية التي تلجأ إليها المؤسسات والأنظمة في حالة وقوع أي أزمة لتبرير موقفها، من خلال اتباع بعض الآليات للوصول إلى هدفها النهائي، وهو الخروج بالأزمة من شكلها الحالي، وإمكانية التعامل معها بشكل جديد[٣٨].

وهي من الآليات التي يوظفها المتكلم في ممارسته الخطابية بوصفها واحدة من الاستراتيجيات التي يمكن أن يتلاعب بها على المتلقي عبر ألفاظ وعبارات من أجل تحقيق مصلحة شخصية يسعى إليها

المتكلم. أي إن المتلاعب بالخطاب يبرر ممارساته العنصرية اتجاه الأفراد والجماعات بمجموعة من الأعذار والأسباب تجعل المتلقين يتبنون وجهة نظر أخرى لصالح المتلاعب.

وهو نوع لاشعوري من التلاعب، يعتمد على شرح الأسباب والدوافع عن طريق مجموعة من المفردات التي تسهم في تفسير سلوك الفرد غير المنطقي الذي يقدم إليه الفرد محاولاً إقناع المتلقي بتلك المبررات(٣٩). كما أنها ترتبط بالإنكار، فهي استراتيجية واضحة يحاول الناس من خلالها تبرير أفعالهم أو أحاديثهم السلبية تجاه الأفراد والأقليات، على أنه دفاع شرعي، أو اتهام الشخص الآخر بالذنب لذلك فهو رد الفعل السلبي، وهذا يبين أنه لا يتم إنكار الفعل السلبي فحسب، بل ينكر أيضاً وصف الفعل بالسلبي وعده فعلا مبرراً؛ لأنه مجرد رد فعل لفعل آخر(٤٠). بمعنى أن المتلاعبين يحاولون تبرير أفعالهم عبر الكلمات والعبارات التلاعبية لما لها من دور كبير في التفاعل والتأثير. ولذلك يعد التبرير دورا من أدوار السرد والرواية؛ إذ يجد الكاتب نفسه ملزماً بتبرير قضية ما، وقد انشغل الكثير من الروايات بالتبرير(٤١)كعملية استراتيجية.

ونجد هذا النوع من التلاعب في رواية (في حضرة العنقاء والخل الوفي) عندما حاول سعود أن يخفي ممارساته العنصرية تجاه منسي (زوج أخته)، من خلال استعمال مبررات واهية لحفظ كرامته:

(السلام عليكم سعادة المستشار. مفاجأة دخولهما، كظم القاضي رد فعله، عقد حاجبيه. من أنتما. نرجو المسامحة صاحب السعادة. أنا سليمان محامي الدكتور سعود. لماذا دخلتما. الدكتور سعود شقيق السيدة عهود موضوع طلب الطلاق من الأستاذ منسي، علما بأن الدكتور سعود مخول بناء على توكيل رسمي عام بالحضور أمام جنابكم لغرض إنجاز مسألة طلاق شقيقته. تأمل القاضي ما سمع ثانيتين. أين هذا التوكيل. دسّ سعود يده في جيب دشداشته استلّ ورقة مطوية سلمها للقاضي، قبل اطلاعه على محتوى الورقة التفت القاضي لسليمان المحامي. انتظر خارجا. أمرك سعادة المستشار. أفاد القاضي. توكيل حديث. رفع عينيه لوجه سعود. ما الذي منع أختك عن الحضور. أختي مصابة بمرض عضال الزمها السرير. سارع دس يده في الجيب الثاني لدشداشته. استلّ ورقة مطوية أيضا دفعها للقاضي. هذا تقرير طبي يؤكد مرضها. لمّا عهود وأنا قبل ثلاثة أسابيع لم يبد عليها إنها، مساررتي لي من عدمها أعاد القاضي الورقة لسعود. لابأس عليها. سكت برهة موازنا قراره، نقل بصره بين وجهينا أنا وسعود. نية الطلاق برضا الطرفين واجماع رأييهما. انبرى سعود. نعم. حدق القاضي إلي في عيني ينتظر سماع استجابتي، شل لساني، صار قطعة خشب عيناه تنتظران، أومأت برأسي موافقا. إنا لله وإنا إليه راجعون. صوت القاضي يضمر تأنيبا ينحو إدانة، تناول قلمه. وافقنا على طلقة واحدة، وللطرفين حق المراجعة قبل انتهاءً عدة الطلاق. تدخل سعود نريده طلاقا بائناً)(٤٢).

يتحقق الخطاب العنصري عبر آليات وعبارات وظفها المتلاعب بالخطاب (سعود)، أي إنه استدعى أسلوب التبرير بوصفه آلية تلاعبية تسهم في خلق التأثير بالمتلقي ومن ثم السيطرة عليه، مبرراً موقفه السلبي الذي حاول التلاعب به على القاضي لعدم حضور عهود إلى المحكمة لإكمال إجراءات الطلاق عبر تراكيب توهم القاضي، أنها موافقة على الطلاق، إذ رد على سؤال القاضي بمبررات واهية ومموهة عندما سأله: ما الذي منع أختك عن الحضور، قال له أختي مصابة بمرض عضال ألزمها السرير. مبرراً عبر ممارسته الخطابية، عدم حضور عهود للمحكمة بأنها تعاني من مرض عضال، لكن هذا التبرير الذي مارسه عبر خطابه غير حقيقي ومظلل ومموه بألفاظ المتكلم وعباراته، وهو أداة قهر وظفها لغرض استهداف منسي، وإقناعه بمسألة الطلاق.

وهذا التبرير بوصفه استراتيجية تلاعبية خطابية وظّفه سعود ليبرر مواقفه العدوانية، ومن ثمّ التأثير بإدراكات المتلقين وجعلهم يتعاطفون معه ومن ثم فإنه يسهم بتغيير معتقداتهم والتأثير على أفعالهم. لأن غايته التأثير على القاضي وجعله يتعاطف معه وتغيير أفكاره ومعتقداته ومن ثم السيطرة على أفعاله والاقتناع بقضية الطلاق. فوظف سعود أيديولوجيا ناجعة يمكن من خلالها استمالة القاضي، لذلك لجأ إلى التبرير فبرر عدم حضورها بالمرض وهي معلومة مظللة متلاعب بها، لأن التبرير هو اختلاق الأعذار والأسباب التي تجعل سلوك المتكلم مبررا ومناسبا(٤٣).

وترد هذه الاستراتيجية ذاتها في رواية (كبرت ونسيت أن أنسى)، عندما حاول صقر أن يقدم مبررات عن سبب تخلصه من ألعاب فاطمة، فهو يبرر خطابه التلاعبي من أجل إخفاء ممارساته العنصرية:

(أين لعبتي ؟ أشار برأسه إلى كومة هزيلة مما تبقى منها. قال تخلصنا من بعضها. يقصد معظمها. ولم أسأله لماذا، لأنني حتى تلك اللحظة كنت أخاف من كرشه وبشرته الحمراء. ولكنه كان كريما بما يكفي لكي يشرح لي السبب. أسهب في الإيضاح، فحدثني عن حرمة اقتناء الدمى، لأنها "صور" تمنع دخول الملائكة، وخاصة " باربي الفاجرة " التي تزرع أفكارا فاسقة في عقول البنات. وهكذا، أضفت في معجمي كلمتين جديدتين : فسق وفجور) (٤٤).

وظف الكاتب في هذا النص وعلى لسان إحدى الشخصيات المتمثلة بصقر بأسلوب التلاعب عبر استراتيجية التبرير ليحقق من خلاله عنصريته. إذ مارس صقر العنصرية ضد أخته فاطمة لكنه حاول إخفائها عبر أسلوب التبرير بوصفه حالة دفاع عن ذاته.

ولكي يتوصل إلى هذه الاستراتيجية استعمل سلطة الدين، أي إنه وظف عبارات وتراكيب تبريرية ليبعد لوم أخته عنه، فضلاً عن حجة الدين بوصفها حجة ناجعة في الخطاب تدعم موقفه وتناسب قناعاته وأهدافه وتوجهاته، فجعل خطابه الديني وسيلة من وسائل خلق التبرير ليبرر موقفه العنصري بحرمة اقتناء الدمى بحجة أنها تمنع دخول الملائكة، كما أنها تزرع أفكاراً فاسقة في عقول البنات، فهو يختلق الأعذار

والأسباب لتبرير سلوكه غير اللائق، لكنها ليست الأسباب الحقيقية، بل هي أعذار تبرر سلوكه وأفكاره، بمعنى إنه استدعى مسوغات تحقق تلاعبه كما أن غايته تضليل الحقيقة عبر خلق عالم مزيف لجعلها تغير معتقداتها ومن ثم السيطرة عليها، فالتلاعب (هو ممارسة أساليب ومهارات معينة بشكل واعٍ ومتعمد من قبل الشخص على من حوله للتحكم أو السيطرة، أو لاستخدام شيء أو شخص ما، لغرض تشكيل الشخص المستهدف على الصورة المطلوبة.....لغرض تحقيق هدف مخفي عن الشخص المراد)[٤٥]. فقد استعمل الأيديولوجية الدينية (باربي الفاجرة، تزرع أفكارا فاسقة) لما لها من تأثير واستمالة للمشاعر، مموهاً عن الحقيقة بأن ما فعله كان من باب حرصه عليها. حيث أصبح موجها لأفعالها عبر توجيهه الديني لها.

ومن ثَمَّ تمكن المتكلم من تبرير أفعاله وممارساته وتضليل الواقع بما يريد بحيث حقق هذا الخطاب تلاعباً على فاطمة وتحققت غاية صقر التي يسعى إليها وهي السيطرة والهيمنة، والدليل قولها (أضفت إلى معجمي كلمتين(فسق وفجور) اللتين استثمرهما من الدين من أجل السيطرة عليها.

٢- استراتيجية السخرية

تعدّ استراتيجية السخرية من الاستراتيجيات التلاعبية المهمة التي يوظفها المتكلم عبر خطابه لتحقيق الغرض الذي يسعى إليه، فهو يضع المتلقي أو المخاطب في موقف الفكاهة والضحك والاستهزاء[٤٦].

بمعنى أن المتكلم ينبه على أفعال وصفات وسلوكيات الآخر من أجل تحقيره والاستهانة به. أي أنها من تقنيات التلاعب والتحكم بالوعي لما لها من فاعلية كبيرة في التأثير على مجالات الظواهر النفسية واللاشعورية، وغير المدركة وقليلة الإدراك بتأثير غير المباشر [٤٧]. يستعملها المتكلم للتقليل من شأن المتلقي. من أجل تكريس الأفكار التي يؤمن بها المجتمع، إذ يستغل المتلاعب بالخطاب نقاط ضعف المتلقي وانعدام الأمن للسيطرة عليه. ويحاول المتكلم أن يغلف سخريته بأسلوب بريء أو عن طريق تقديم معلومات وصور غير مرغوب بها عن المتلاعب به.، ومن هنا يمكن أن تكون كاستراتيجية لها أثرها العميق في تغير القناعات وتغيير المواقف والأفكار[٤٨].

تبرز هذه الآلية التلاعبية بشكل واضح في رواية (كبرت ونسيت أن أنسى) أيضا ولاسيما في قولها:

(كنت بحاجة إلى تلك الصفعة لكي أصدق بأنني ضحيته، أتعطش إليها وأبتهل إلى الله كي يرزقني إياها، صفعة النهاية. متى تجيء ؟ ولماذا لا يكون أكثر شفافية ورجولة في عدائه لي، بدلا من أن يردد علي " صوتك نشاز" كلما دندنت، أو يقول وجهك مضحك وابتسامتك مصابة بالشيزوفرينيا أو يلح في القول بأنني موزة منقطة لا يرغب بها أحد، بأنني لست ذكية ومؤهلة لأن أقرأ وأفكر، بأنني أقل بكثير مما ينبغي لكي أنال استحسانه في أي شيء، فإذا لم أكن قادرة على إرضائه وهو مجرد أخ كبير، فكيف سأحصل على رضا الله في عليائه؟) [٤٩].

اتخذ هذا النموذج السخرية لتكون أداة من أدوات التلاعب التي يحقق بها المتكلم خطابه العنصري، لما لها من دور فاعل في تحقيق أفكار وتصورات وأحكام عند المتلقي، بحيث استطاع المتكلم أن يرسم صورة عن أخته ليصف مكانتها في المجتمع. إذ إن النص السردي يشتمل على مجموعة مفردات ساخرة وظيفتها التحقير لأجل تحقيق التفاعل والتأثير ومن ثم تحقيق العنصرية والهيمنة، بمعنى إن الخطاب العنصري في هذا النموذج يتحقق عبر أسلوب التلاعب عن طريق استراتيجية السخرية والاستهزاء، فالمتكلم صقر يمارس العنصرية ليس بصورة مباشرة ضد أخته، بل عن طريق أسلوب التلاعب؛ فهي تتمنى أن يمارس دوره السيء والممتلئ بالكراهية ليتسنى لها معرفة عنصريته ضدها، لكنه استعمل عبارات النقد والازدراء والإذلال لاحتقارها واستصغارها (صوتك نشاز، وجهك مضحك، ابتسامتك مصابة بالشيزوفرينيا، موزة منقطة لا يرغب بها أحد، لست ذكية، لست مؤهلة، إنها أقل بكثير مما ينبغي) فالسياق النصي يحمل سخرية واضحة وتهكما عبر مفرداته، وفي هذا النوع من السخرية (يكون المجتمع بصفته مركزا في مواجهة ما يمكن اعتباره هامشا أو نسخة شاذة أو مشوهة عن المجتمع بهدف تصحيحه أو معاقبته)[٥٠]، فهي تتلقى نقداً لاذعاً من أخيها عبر هذه المفردات السلبية التي استدعاها لتسهم في خلق التفاعل والتأثير بفاطمة ليجعلها هي من تكتشف مكانتها في المجتمع، وقد استغل صقر نقاط ضعفها في المجتمع كونها أمرأه، لاستمرار أيديولوجيته المهيمنة، ومن ثم ترسيخ السيطرة. وهو بهذا الأسلوب يسعى لتثبيت القيم التي آمن بها المجتمع[٥١]. فالسخرية هنا بمثابة سلاح اتخذه المتكلم لتحقيق هدفه وهو الهيمنة. وهو بتوجيهه الاتهامات إلى فاطمة يؤدي دور الضحية، وهذا ما يسمى بقلب الصورة أو قلب الفعل كونه يمارس عنصريته ضد فاطمة لكن بأسلوب التلاعب بإدراكاتها، محاولاً تضليلها من أجل تحقيق خطابه العنصري، فيستغل ضعفها لكونها بلا أم ولا أب ويحاول أن يلقي الاتهامات عليها لكي يجعلها تقتنع بضعفها ومن ثم السيطرة على أفعالها والهيمنة عليها.

كما تحفل الروايات بعدد كبير من النماذج العنصرية التي تتجلى في موقف الذات من الآخر، فقد فرزت إشكالية الهوية قضية الاختلاف والتنوع في المجتمعات وأخذ مفهوم الهوية بعداً آخر ارتبط بقضية ثقافات الشعوب وصراعها ورؤيتها للعالم، ومحاولة سيادة نموذجها على حساب الآخر، إذ برز صراع طائفي في المنطقة العربية أدى إلى التشكيك في هويات الأنا والآخر[٥٢]، وهذا ما انعكس على الخطابات السردية العربية، التي جسدت صراع الهويات الاجتماعية والأيديولوجيات المهيمنة، فعلى سبيل التمثيل ما نجده في نماذج من رواية (فئران أمي حصة) التي جاء التلاعب الخطابي فيها لإنتاج العنصرية المبنية على العرق عبر صيغة السخرية **(مثل كل يوم، حدث شيء مختلف ذلك الصباح.. سخر صبي ضخم من صادق أثناء هتافنا: "يسأله وهل أنت عربي؟!" لم أفهم ما الذي كان يعنيه رغم إصراره : أنتم عجم ! كنا**

نردد الهتاف سوية، أنا وفهد وصادق، مع زملاء الفصل، عوض اليمني وعبد الفضيل السوداني وحاتم المصري والفلسطيني سامر وبقية التلاميذ)[٥٣].

تحققت العنصرية في هذا النص السردي عن طريق أسلوب التهكم والسخرية غير المباشرة اللذين وظفهما المتكلم من أجل خدمة مصالحه الخاصة وترسيخ المقصد المراد ترسيخه، فالكاتب يوسع دائرة العنصرية بين الأنا والآخر، بين قوميتين، عبر تصور الاختلاف بين مذهبين، باللغة والجنس والقومية ليبرز التلاعب بالخطاب من خلال توظيف عبارة وهل أنت عربي؟ وهو رد عن هتاف (تحيا الأمة العربية)ثم يجاب عنه بتعجب أنتم عجم ! أي أن الشيعة فرس وليسوا عربا فدفع الشاب إلى مثل هذا السؤال الذي ينتقص من هذه القومية، وهذا ما يحصل في الخطابات العمومية كثيرا فيقول شيعي لشيعي آخر مثلا أنتم الشيعة لا تصلحون للحكم والسبب وراء هذا الخطاب هو الاستهانة بالقدرة والتجربة الفاشلة على الرغم من أن المتكلم والسامع عربيان فهو يتهكم من احتفائه بقومتيه وترديد شعار تحيا الأمة العربية.

كما يريد تذكيره وهل أنت عربي ؟ أي تشعر بعروبيتك وقومتيك وتفتخر بها؟ فهو يحاول ترسيخ فكرة في وجدان متلقيه لتحقيق غرضه وهو التأثير والتفاعل ،والكاتب يسعى من خلال خطابه المتحيز عنصريا للكشف عن سمات الخطاب واستراتيجياته ذات الصلة بالتعبير عن المواقف العرقية ونشرها لبناء تصورات المجتمع.

٣- استراتيجية تقديم انفس إيجابا والآخر سلباً.

تعدّ استراتيجية تقديم النفس إيجابا من الاستراتيجيات المهمة التي يوظفها المتكلم في خطابه العنصري من أجل التلاعب بمتلقيه. وتعدّ استراتيجية تقديم النفس إيجابا من أهم الاستراتيجيات التي يتم توظيفها لحفظ ماء الوجه، أو ترك الانطباع السيء عنهم[٥٤]. وهي من الظواهر المعروفة في علم النفس الاجتماعي، وعلم النفس، وبحوث الاتصالات، التي تمثل جزءا من الاستراتيجية العامة لتكوين انطباع حسن عن النفس، ويحاول الناس أن يعملوا، ومن ثم يتكلمون بالطريقة التي تجعل المتلقين لهم أو المستمعين إليهم يكونون انطباعاً إيجابياً عنهم بقدر المستطاع، أو يعملون على تجنب الانطباع السلبي عنهم[٥٥]. إذ يفسر لنا تداخل الخطاب والإدراك كيفية تعبير التحيزات والأيديولوجيات العرقية في المجتمع ونقلها ومشاركتها واستمرارها، فقد يختار تركيبي المبني للمجهول لإخفاء مسؤولية الفاعل في النماذج العقلية التي نكونها في عقولنا عن حادث عنصري معين، فعند توظيف استعارة معينة (كما في عبارة " غزو اللاجئين ") قد نعزز رأينا السلبي عن الآخرين (المهاجرين)، في حين أن توظيف عبارة الاستياء العام قد يخفف الصورة السلبية أو يحسنها في تقديم مجموعتنا، بدلاً من اختيار تعبير آخر قد يوحي بالعنصرية.

فالنخب تعدّ مجموعات قادرة على قول ما تريد، وفي الوقت نفسه لديها نفاذ واسع إلى عقول الجمهور بالمجتمع[٥٦].ومن أنماط تقديم النفس إيجابا والآخرون سلبا على حد قول فان دايك (نحن لسنا مذنبين،

ولم نقم بذلك العمل السلبي، وهم المذنبون، وهم الذين فعلوا ذلك، ونحن لسنا عنصريين، وهم العنصريون الحقيقيون)[٥٧]. تعدّ استراتيجية تقديم النفس إيجابا وتقديم الآخرين سلبا من الاستراتيجيات المهمة التي يقدمها فان دايك لأنها تسهم في عرض حقائق منحازة لصالح المتحدث أو الكاتب نفسه من جهة، وإلقاء لومه على الخصوم الآخرين، كالمهاجرين والإرهابيين والشباب السود. نجد هذا النوع من التلاعب في رواية (ساق البامبو)، عندما حاولت الأم غنيمة تلطيف صورتها أمام غسان من أجل إخفاء عنصريتها التي تمارسها تجاهه كونه من فئة البدون:

(تقدم غسان لخطبة هند " أنت ولدنا ونكن لك كل التقدير ولكن.. في مسألة الزواج.. أسأل الله أن يرزقك بفتاة أفضل منها "، كان هذا رد ماما غنيمة. خولة تتفهم رفض جدتي لغسان، فهي لا تريد لأحفادها أن يكونوا " بدون " مثل أبيهم يرفضهم الناس والقانون. خرج غسان من بيت جدتي لينصرف إلى عالمه، في حين سقطت عمتي هند في هوة من الفراغ، ملأتها باهتمامها بحقوق الإنسان. تكتب من أجل المظلومين،

تطالب بحقوقهم، تشارك في الفعاليات العامة بصفتها ناشطة في هذا المجال)[٥٨].

تحاول الأُم غنيمة في هذا النص تقديم نفسها إيجابياً عبرَ التضامن معه وتلطيف صورته من أجل إخفاء ممارساتها العنصرية ضد غسان، إذ إنها خلقت مفارقة عندما لطفت صورته وتضامنت معه عبر عبارة (نحن نكن لك كل التقدير)، وانتقدت ابنتها بطريقة غير مباشرة (أسأل الله أن يرزقك بأفضل منها) من أجل إخفاء عنصريتها، فهي تسعى لتحقيق رغبتها وتركه لابنتها من دون أن يشعر بأفضلية قوميتها عليه التي تكنها داخلها، أي إنها ركزت على التلاعب بمضمون النص حيث يمكن تأكيد معان أو اتجاهات عن طريق إظهار كلمات ذات تأثير قوي تسهم في التلاعب بالمتلقي[٥٩]. حيث سعت الأم غنيمة إلى تضليل غسان والتلاعب به عبر عباراتها التي بثّت من خلالها أفكارها التي تريد إيصالها لغسان. إذ عمدت إلى تقديم ذاتها إيجاباً عبر توظيف عبارات ملطّفة ناعمة تنصب في مصلحة غسان من أجل تخفيف آثار العنصرية والهيمنة، فهي تتكلم بطريقة تجعل المتلقين والمستمعين لها يكونون انطباعا إيجابيا عنها بقدر المستطاع، أو تعمل على تجنب الانطباع السلبي عنهم[٦٠]. فهي تحاول أن تغير من صورتها الموجودة في ذهن غسان عبر تقديمها للقيم الإيجابية عنه، وقد أصبحت بمثابة موجه له وناصح لخياراته، وهذا التلاعب وظفته عن قصد لخداعه وتضليله، فهي لم ترفضه رفضاً صريحاً، لكنها حاولت أن تتلاعب بوعيه وجعله هو من يكتشف مكانته وقيمته في المجتمع ويترك مسألة الزواج.

وتكررت هذه الآلية التلاعبية في رواية (كبرت ونسيت أن أنسى) ولاسيما في قولها:

(دفعني أمام صاحبه، وهو يتضاحك معه ويردد: تستحي !أُختي تربية يدي.. مربيها عالأدب وغض البصر. شعرت بنظرات الرجل تثقب وجهي وتوجع روحي، كما كنت سيارة، نعل جديدة، أو ربما في هذه الحالة : ناقة تصلح لسباق الهجن

هرولت إلى السيارة وجلست في المقعد الخلفي وأنا أكفكف دموعي وصلنا إلى البيت، ركضت إلى المطبخ وصقر يطاردني مهددا، حملت سكين المطبخ، ووضعتها على خدي، قلت سأفعلها، والله سأفعلها، سأمزق وجهي وأرمي مزقي تحت قدميك إذا أجبرتني على الزواج، ولن يرغب أحد بالزواج مني أبدا

!يا لخبلة، يا لناقصة.. أنا أبيلك الزين، اخترت إلك الزين

!الزين خله الك ما بيه –

أبو فهد هذا عنده فلوس !ما يخليك تشتغلين ولا حتى تكملين –!دراستك.. أهو اللي بيريحك

..مابيه !مابيه !أنا غاوية شقا–

!صدك أنك ناقصة عقل

قالها وهو يتكئ على ملافظه، لفظا لفظا، يخرج الاحرف بعناية، يتلمظ بها : ناقصة عقل وكان من شيمه أيضا أن يؤكد : ودين) [٦١]

يحاول صقر في هذا النص أن يتلاعب بفاطمة عبر آلية تقديم النفس إيجابا، فهو يستعمل حيله وألاعيبه من أجل تضليلها وإخفاء حقيقته العنصرية التي يمارسها تجاهها، فهو قدم نفسه بوصفه ناصحا، وموجها لأفعالها، إذ إنه مارس دور الأب الذي تهمه مصلحة ابنته، وهذا ما اتضح عبر تمريره بعض المفردات التي تلطف أفعاله (أنا أبيلك الزين، أخترت لك الزين، أبو فهد عنده فلوس وهو راح يريحك..) من أجل السيطرة الكامنة على كيانها، فالهدف من التلاعب هو (خداع الناس لفعل ما تريدهم أن يفعلوه دون أن يدركوا أنه يتم التلاعب بهم أو يتم دفعهم للقيام بشيء ما)[٦٢]. أي أنه يقنعها بأن ما يفعله لمصلحتها، إذ يريدها أن تتزوج لأنها كبرت وأصبحت عانسا بعرف المجتمع ولا يرغب بها أحد (يالخبلة، يالناقصة أنا أبيلك الزين)، إذ إنه وظّف بعض المفردات التي توهمها بحقيقة مقصده، لذا يحاول من خلال خطابه ترسيخ موقف إيجابي في ذهنها لتجنب أي انطباع سلبي عنه في ذهنها عندما قدم نفسه إيجابا أمامها لبناء قيم إيجابية، لذا يحاول تضليلها عبر تلاعبه بأنه شخص جيد ويقدم لها الأشياء التي لها بها مصلحة.

وفي نموذج من رواية (رائحة التانغو) نلمح نمطا من التلاعب يتمثل بتقديم الأخر سلبا يقول:

(زهرة أصحي. هذه كلها مؤامرات، لاهي ثورة ولا انتفاضة ولاهم يحزنون. هؤلاء حفنة من الإرهابيين، يريدون الاستلاء على السلطة كي يقيموا إمارتهم الإسلامية ليجزوا رؤوس كل من يختلف معهم، ويرجعوا بسوريا مئة سنة.. بل ألف سنة إلى الوراء.....هذا إعلام مأجور يهول لكم الصورة. بالأمس كان عندي عميل سوري وصل من سوريا منذ أيام، قال لي : إن الوضع هناك عادي جدا!)[٦٣].

يقدم المتكلم في خطابه أسلوباً يمكنه من السيطرة على معتقدات المخاطب وتوجيه اعتقاداته ومن ثمّ السيطرة على أفعاله. فوظّف استراتيجية تقديم النفس إيجاباً والآخر سلباً بوصفها أداة تستميل بها عاطفة المتلقي (زهرة) ومن ثمّ تحقيق غايته التي يسعى إليها، فهو يهول الموقف عبر توظيف مجموعة من القيم السلبية المهولة (القتل والإرهاب والاستيلاء) وغيرها من عبارات التخريب التي تتناسب وممارساته التلاعبية عن أبناء سوريا من أجل تضليلها ومن ثم خلق التأثير والتفاعل وتغيير معتقداتها (هؤلاء حفنة من الإرهابيين يريدون الاستيلاء على السلطة كي يقيموا إمارتهم الإسلامية ليجزوا رؤوس كل من يختلف معهم.....)، فهو يدرك عاطفتها تجاه أبناء سوريا وما حلّ بهم من فقر وجوع، وما عانوه من ألم وفقد، حاول أن يغير إدراكها ومعتقداتها والسيطرة عليها وعلى أفعالها عن طريق إثبات أن هذه التنظيمات هي تنظيمات إرهابية تستغل المواقف السياسية من أجل السيطرة على البلد بهدف تغيير النماذج العقلية والذهنية التي تدركها، وهذه معلومات مزيفة لا صحة لها، لكنه يسعى من خلال خطابه ومفرداته وعباراته إقناعها بتصوره المرسوم في ذهنه عن هذه القوميات لتغيير تصورها القابع في ذهنها عن أبناء سوريا.

فيقول بأنهم حفنة من الإرهابيين وكأنهم عصابة تؤثر في المجتمع، لإيهامها ومن ثم إقناعها بأن ما أعلنه حقيقي. وبذلك يتبنى المتلاعب أيديولوجيات يتم التلاعب بها بما فيها من معتقدات وقيم وآراء لتحقيق مصلحته الشخصية.

لكن زهرة حاولت أن تقاوم هذا التلاعب عبر خطابها الاستفهامي وتقويض حججه التي قدمها إذ أنها سعت إلى عكس الحجة عبر تأييد أفعالهم، فهي فضحت أساليبه التلاعبية وتلاعبه، إذ لعنته بسرها متهكمة عليه : **(أي نعم لابد أنه عميل موال بما أنه يتعامل معك، لم تستسلم هذه المرة إذ الموضوع يخص أطفالا لا ذنب لهم فقالت : تلوم الإعلام ؟ طيب، هل هذه الجثث رسوم متحركة ؟ هل ذنبهم أنهم أرادوا الحرية وخرجوا يبحثون عنها بصدورهم العارية ؟ هل أجرموا أنهم أرادوا انتخابات شرعية....)**[٦٤].

فقد كشفت زهرة حيله وألاعيبه كلها التي حاول التلاعب بها من خلالها، لذلك فشلت خطته بالتلاعب. إذ حاول الكاتب من خلال هذا النص الكشف عن الألاعيب الخطابية التي يمكن أن تؤثر في المتلقي خطابياً، ومن ثم كشف لنا آليات مقاومة هذا التلاعب الذي وظّفه عبر شخصية زهرة

وتتكرر هذه الاستراتيجية في رواية (فئران أمي حصة) التي يقول فيها :

(في هذا المبنى الكبير المتهالك دكاكين عدة تطل على الشارع، المطعم الهندي وصاحبه شاكر البهري، مطعم الشاورما، حيث يدير جابر المصري سيخة أمام النار كما عودنا، يوم لحم ويوم دجاج، أو يوم " لحمة " ويوم " فراخ"، يحضر أشهى سندويتشات معكرونة بالكاتشب. يلومنا إن تجاوزنا مطعمه مضيا إلى مطعم شاكر : " كده برضه تشتروا من الواد الهندي الوسخ وتسيبو العربي ؟! قاطعنا شاكرا منذ ذلك العتب، ليس إيمانا بقذارة المطعم الهندي، بل تضامنا مع جابر العربي)[٦٥].

يتخذ المتكلم في هذا النص من تقديم النفس إيجاباً والآخر سلباً آلية لتحقيق مصلحته وهي الاستعلاء والتمييز على القوميات الأخرى كونه ينتمي إلى قومية تختلف عن الآخر، لذا يمارس تلاعبه على الآخر عبر أسلوب الاستفهام التعجبي، وهناك مقابلة بين العربي والهندي ليبرز نظرة الازدراء التي تحملها الشخصية العربية تجاه الآخر الهندي القائمة على أساس الانتماء العرقي، فشخصية جابر العربي لها موقف عنصري من شخصية شاكر الهندي، وقد مارس التمييز والتحيز ضد شاكر لأنه يرى إن الهندي وسخ، وهو الأفضل، فهذه النظرة العدائية بين الأنا والآخر هي من شكلت هذه العنصرية، وهي نظرة سلبية للآخر مقصودة من الكاتب، لأنها تعكس طبيعة الصراع القومي وقد جاء هذا الصراع ليعبر عن علاقة العربي مع الأعراق الأخرى، وتصوراته السلبية المترسخة، وبذلك تكون الصورة هي إعادة تقديم واقع ثقافي، بحيث تتشكل العنصرية بموجبه على أساس الانتماء العرقي، يقدم فيها العربي نفسه إيجابا وعلى أنه الأفضل والأكمل ويهمش الآخر، فالمتكلم مصري والآخر هندي، إذ يتلاعب بمعتقدات المتلقين – من أجل تحقيق مصلحته الشخصية وهي شرائهم من مطعمه – بتقديم الآخر سلباً، عبر عبارات التحقير والتقليل من مكانته كونه وسخا وقذراً، فضلا عن تعريجه على ذكر القومية من أجل إقناعهم بالشراء من مطعمه، فعلى هذا الأساس يولد الكراهية في نفوسهم، لأن خطاب الكراهية (خطاب سلبي ضد سلوكيات أقليات أو مهاجرين أو ضد الجماعات المناهضة للعنصرية، حتى لو بدا هذا الخطاب بإنكار المخاطب لهذه العنصرية)[٦٦].

وعلى هذا الأساس تحقق الخطاب العنصري لأن المتكلم يمتلك طريقة فاعلة مؤثرة أسهمت بالتأثير على معتقداتهم، والدليل قولهم(قاطعنا شاكرا منذ ذلك العتب، ليس إيمانا بقذارة المطعم الهندي، بل تضامنا مع جابر العربي)، فهم انحازوا لجابر كون قوميته عربية، وتركوا شاكر الهندي لكونه ينتمي إلى قومية أخرى.

٤ – استراتيجية الإنكار:

تعدّ إستراتيجية الإنكار من الاستراتيجيات الشائعة بين الناس، فهي من الآليات الدفاعية التي لجأ إليها الفرد في مواقف يحتاجها لإعادة توازنه النفسي والشخصي، فيقوم عمل آليات الدفاع لدى الفرد أساساً لغرض تشويه وتزييف الواقع من خلال خلط الأفكار والخبرات والدوافع والصراعات التي تمثل تهديداً له، ويقوم مبدأ الإنكار على فكرة مؤداها أن الأفراد ينكرون الواقع ويتجاهلونه، أو يرفضون الاعتراف بوجود الخبرات غير السارة التي يدركونها تماما لحماية أنفسهم[٦٧].

وهي استراتيجية تتبعها الفئات المتسلطة التي ترفض الاعتراف بالخطأ، فمن خلال استراتيجية الإنكار يمكن لهذه الفئات السيطرة على الموقف وتجيير الأحداث لصالحها. فضلاً عن ذلك فهي استراتيجية يوظفها الفاعل السياسي عندما يكون في مأزق أو أزمة سياسية أو أزمة اقتصادية فينكر صلته بالموضوع،

ويلح على عدم مسؤوليته مع تلك الأزمة [٦٨]. كما تعد استراتيجية الإنكار جزءاً من استراتيجية تقديم النفس إيجابا، لأن الخطاب الأكثر عنصرية يميل –عادة – إلى اعتماد أساليب خاصة للإنكار والتنصل من العنصرية، ويبين هذا الأمر أن مستخدمي اللغة الذين يقولون أشياءً سلبية عن الأقليات ؛ يدركون جيداً حقيقة ما يعملونه عند كسرهم القواعد والأعراف الاجتماعية الداعية إلى التسامح مع الآخرين أو قبولهم، ولأنماط إنكار وجود العنصرية، واستراتيجية تقديم النفس إيجاباً بعد فردي واجتماعي ؛ فمعظم المتحدثين البيض أنكروا عنصريتهم، وأظهروا استياءهم ورفضهم بأن يوصفوا بالعنصريين، والأهم من ذلك إن مثل هذه الاستراتيجيات للإنكار الفردي ترمي إلى الدفاع عن مجموعة الداخل كلها، نحن لسنا عنصريين، مجتمعنا ليس عنصريا[٦٩].يمكن أن يعبر عن الإنكار بشتى أنماط تقديم الصورة، كالتخفيف من شدة الحدث أو التقليل من أهميته بوساطة عبارات التلطيف أو بتعبيرات الإطناب الأخرى التي تقلل من شأن الفعل نفسه أو مسؤولية المتهم[٧٠]. فعلى سبيل التمثيل ينكر مجموعة الداخل عنصريتهم بأنهم يمثلون الرأي العام، والمعايير والأعراف الرسمية التي تحظر العنصرية، وأنهم مواطنون صالحون[٧١].

تبرز هذه الاستراتيجية بوضوح في رواية (لأني أسود)

(– كل أسود في الخليج هو مشروع عبد يا عزيزتي... وكل من ينعتنا بذلك يردف : " كلنا عبيد الله".. هكذا ظنوا أنهم يخدعون الله.. يدعون سواسيتنا أمامه، وفي داخلهم قرروا أن السود وحدهم عبيده!

– في أمريكا كذلك، يغشوننا باسم الإنسانية.. الإنسانية المؤقتة، فطالما أنك صديقهم يعاملونك باحترام، نابذين العنصرية التي تمارس ضدك، حاملين لافتات تستنكر أجسادا منحوتة بشعارات النازية، وبمجرد أن تختلف معهم، تتحول من صديق أسود يسكن إحدى ضواحي شيكاغو، إلى مجرد زنجي تعيس، يقطن أحياء التخلف والجريمة)[٧٢].

في هذا النموذج يمارس أفراد الفئات البيضاء المهيمنة عنصريتهم عبر إستراتيجية الإنكار بوصفها واحدة من أهم الأساليب التلاعبية الناجعة في الخطاب. لإن الخطابات العنصرية قد لا تخلو من أسلوب الإنكار لأن إنكار العنصرية هي إحدى أهم خواصها[٧٣].

وقد وظّفها أفراد هذه المجموعة من خلال عبارات ملطفة لهم (كلنا عبيد الله) لغرض التأثير بأفراد البشرة السوداء وتكوين صورة حسنة عنهم والتخفيف من آثار العنف المترسخة في عقول أصحاب البشرة السوداء، بعبارة أخرى تستدعي هذه الفئات إستراتيجية الإنكار كمؤثر خطابي بهدف خداع أصحاب البشرة السوداء وتضليلهم، وإخفاء العنصرية، فهم يمارسون العنصرية في كل مكان، لكنهم في الوقت نفسه ينكرونها، يوضح المتكلم فوزي لجوان مدى الإنكار الذي يمارسه أصحاب البشرة البيضاء للتلاعب بالسود (كل الذين ينعتوننا بالعبيد، يرددون كلنا عبيد الله) أي يتسترون على مواقفهم العنصرية عبر الإنكار من أجل استمرار سيطرتهم وهيمنتهم عليهم في جميع المجالات، كل الذين ينعتوننا بالعبيد، يردون كلنا عبيد

الله، وكلنا سواسية. فهم يريدون أن يظهروا الجانب الإيجابي لهذه الفئات، أي أنهم من هذا يريدون توضيح (نحن لسنا عنصريين، ومجتمعنا ليس مجتمعا عنصريا)[٧٤]. وبذلك هم يدافعون عن أنفسهم عبر الإنكار، فيلبسون أفعالهم العدوانية ضد السود أقنعة ليظهروا إنهم الجيدون رافضين الإقرار بعنصريتهم تجاه السود من أجل تغيير قناعاتهم وإدراكاتهم وتحقيق مصالحهم غير المشروعة التي يسعون لها.

الخاتمة:

لقد كشفت هذه الدراسة أن التلاعب يؤدي دوراً حاسماً في إنتاج التعبير العنصري في الرواية الكويتية عبر إستراتيجياته التي مكنتنا من فهم التلاعب؛ وقد مهدت هذه الاستراتيجيات – بوصفها مؤثرات خطابية– الطريق للخلاص من سجن التلاعب وخلق الوعي عند المتلقي.فالخطاب الروائي بوصفه نصاً اجتماعياً ذا صلة وثيقة بالمجتمع – وتحديدا الكويتي– استطاع أن يكشف عن هذه الاستراتيجيات التي تمكننا من فهم التلاعب الخطابي الذي يركز على المفردات والتراكيب بوصفها مؤثرات خطابية تسهم في تغيير المعتقدات وهو ما وجدناه في رواية(في حضرة العنقاء والخل الوفي)، ورواية(كبرت ونسيت أن أنسى) عبر استراتيجية التبرير، ورواية(فئران أمي حصة)، ورواية(ساق البامبو) عبرَ استراتيجية السخرية، ورواية (رائحة التانغو) عبر استراتيجية تقديم النفس إيجابا والآخر سلبا، ورواية (لأني أسود)عبرَ استراتيجية الإنكار.

الهوامش:

(١) دراسة التلاعب في الخطاب العربي، إطلالة موجزة، عماد عبد اللطيف، مجلة خطابات، التلاعب في الخطاب، العدد الثالث ٢٠٢١ :١٢.

(٢) التلاعب في ترجمة الخطاب القرآني وتحريف المعنى، ياسين السهلاوي، مجلة خطابات، التلاعب في الخطاب، العدد الثالث: ٢٦١ .

(٣) المتلاعبون بالعقول، تأليف : هربرت أ. شيللر، ترجمة : عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، ١٩٩٩: ٥.

(٤) التضليل الفكري / بواعثه– مظاهره– آثاره –موقف الإسلام منه، خالد محمد حمدي صميدة، مجلة قطاع أصول الدين، ٢٠١٨ :٣١٦.

(٥) التضليل الإعلامي في بث المعلومات، عبد الحسن كاظم مريخ العطواني، مجلة الباحث الإعلامي العدد٤٠: ١١٣.

*قد يتجه بعض الباحثين إلى جعل مفهوم التضليل مرادفا للتلاعب، فيسمي الأول بالثاني والعكس، وهذا ما ذهب إليه الدكتور عماد عبد اللطيف، وقد يرجع ذلك إلى اعتبارات عدّة منها التغليب ؛ ومنهم من يرى أن هناك فارقاً كبيراً بينهما وإن التلاعب هدفه التضليل، وهذا ما ذهب إليه الكثير من الباحثين في مجال الإعلام ، والمجالات السياسية ، ونحن نذهب إلى خلاف ذلك حيث يرى البحث أن التضليل يؤدي إلى التلاعب، أي أن المعلومات

المضللة (التضليل)–كما يقول –د. صلاح حسن حاوي هي التي تؤدي إلى التلاعب، وفي ضوء ذلك فإن(التضليل والتلاعب)لا يؤديان المعنى نفسه سواء في البيئة العربية أو الغربية – وقد ورد هذا الرأي في ضمن كتابه(في تحليل الخطاب مداخل بلاغية)كتاب قيد الطبع.

(٦) دراسة التلاعب في الخطاب العربي، عماد عبد اللطيف ، مجلة خطابات ، التلاعب في الخطاب ، العدد الثالث، ٢٠٢١م: ١٢.

(٧) ينظر: الخطاب والسلطة ، نوين فان دايك، ترجمة : غيداء العلي ، مراجعة وتقديم: عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٦م : ٤٣٣.

(٨) ينظر: المصدر نفسه: ٤٣٠–٤٣٢.

(٩) ينظر: المصدر نفسه: ٤٣٢.

(١٠) المصدر نفسه: ٤٥٨.

(١١) ينظر: المصدر نفسه: ٤٢٩.

(١٢) ينظر: نقد تلاعب الخطاب الكولونالي، نبيل المكي، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية،ع٧٧، ٢٠٢٢: ٢٧.

(١٣) ينظر: تمثيلات الآخر، صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، نادر كاظم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط١، ٢٠٠٤: ٣٠١.

(١٤)ينظر: المرجعية اللسانية في التحليل الناقد للخطاب، محمد يطاوي، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، المغرب، المجلد الثالث –العدد الأول، ٢٠١٨: ٣٦٦.

(١٥) ينظر: قراءة تقديمية لمضامين فصل : المقاربة التاريخية للخطاب، صوضان محمد، مجلة الخطاب والتواصل، الجزائر المجلد ٢، العدد٨، ٢٠٢١ :٩٢.

(١٦) ينظر: تحليل الخطاب الأخير للرئيس السوداني عمر البشير في مواجهة الثورة الشعبية السودانية ٢٠١٩ في ضوء مناهج تحليل الخطاب النقدي، فاطمة شعبان محمد حسن، مجلة البحوث الإعلامية، كلية الاعلام، جامعة الأزهر: المجلد ٥٥، العدد ٥٥، ٢٠٢٠: ١٥٨٦.

(١٧) التلاعب اللغوي الإنجازي، حسن حماني، مجلة حطابات، التلاعب في الخطاب:١٦١.

(١٨) الاستعارة التصورية في أدب أحمد سعداوي ، رسالة ماجستير، عذراء علي نعمة الخفاجي، جامعة البصرة ،كلية الآداب ،٢٠٢٠م:٤.

(١٩) ينظر: الخطاب الانتخابي في العراق، بلاغة السلطة واستجابة الجمهور: صلاح حسن حاوي، مجلة آداب البصرة، العدد ٨٥، ٢٠١٨ :١١٨– ١٢٠.

(٢٠) ينظر: التلاعب بالدلالة في النثر العربي القديم، خطاب العناوين والمقدمات نموذجا، علي بن عبد الله، مجلة خطابات، التلاعب في الخطاب: ٨٨.

(٢١) ينظر: مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث فوداك ،ميشيل ماير، المركز القومي للترجمة ، إشراف جابر عصفور، القاهرة،ط١ ، ٢٠١٤م: ١٤٤.

(٢٢) ينظر: التلاعب بالإدراك استراتيجية إقناعية في الخطاب الإعلاني المتحرك، شركات الاتصال المغربية انموذجا، إبراهيم الطاهري، مجلة خطابات، التلاعب في الخطاب: ٢٠٢ .

(٢٣) استراتيجيات الخطاب(مقاربة لغوية تداولية) عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.: ٥٣.

(٢٤) حفريات المعرفة، ميشال فوكو، ترجمة : سالم يفوت ،المركز الثقافي العربي ، بيروت–لبنان، ط٢، ١٩٨٧م. : ٦٩.

(٢٥) استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٣م: ٦٢.

(٢٦) ينظر: المصدر نفسه : ٥٣.

(٢٧) المصدر نفسه: ٦٢.

(٢٨) ينظر: التلاعب اللغوي الإنجازي بين لسانيات النص وعلم النفس الادراكي، مقاربة لسانية، حسن حماني، مجلة خطابات، العدد الثالث،٢٠٢١ :١٦١.

(٢٩) ينظر: التلاعب في الخطاب الإعلامي من التخييل إلى التجسيد، دراسة في المفهوم، محسن بن يامون، مجلة خطابات، التلاعب في الخطاب: ٢٨١–٢٨٢.

(٣٠) ينظر: دراسة التلاعب في الخطاب العربي، إطلالة موجزة: ١٣.

(٣١) التلاعب اللغوي الإنجازي بين لسانيات النص وعلم النفس الادراكي، مقاربة لسانية، حسن حماني، مجلة خطابات، العدد الثالث،٢٠٢١ : ١٦١ .

(٣٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٣.

(٣٣) ينظر: التلاعب بالإدراك استراتيجية إقناعيه في الخطاب الإعلاني المتحرك، شركات الاتصال المغربية أنموذجا، إبراهيم الطاهري، المغرب، مجلة خطابات ،العدد الثالث، ٢٠٢١

(٣٤) ينظر: التحليل النقدي للخطاب : مفهومه ومجالاته ، سعيد بكار ، مجلة الخطاب ، المغرب، المجلد١٦، العدد٢، ٢٠٢١م..:٤٦٥– ٤٦٨.

(٣٥) ينظر: آليات التلاعب في الخطاب الإعلامي المكتوب، رشيد السعيدي، مجلة خطابات، التلاعب في الخطاب: ٢٩٣.

*هكذا وردت في النص، والصحيح مضطرا.

(٣٦) استراتيجية التبرير في خطاب النظام السياسي لمواجهة الأزمات" حادث أسيوط نموذجا " : دراسة مقارنة بين صحف الأهرام و" الحرية والعدالة " و" التحرير" ، سهير عثمان عبد الحليم، المجلة العربية لبحوث الإعلام والإتصال ،المجلد ٢٠١٣/ العدد ١، ٢٠١٣: ١٢٩.

(٣٧) ينظر: استراتيجية التبرير في خطاب النظام السياسي لمواجهة الأزمات، حادث أسيوط نموذجا " دراسة مقارنة بين صحف " الأهرام " والحرية والعدالة " والتحرير"، سهير عثمان عبد الحليم: ١٢٤.

(٣٨) ينظر : المصدر نفسه: ١٣٠.

(٣٩) ينظر: الدعاية والحرب النفسية، محمد كمال القاضي، القاهرة، ٢٠٠٢: ٧٥.

(٤٠) ينظر: الخطاب والسلطة: ٢٦٩.

٤١السرد والتبرير في نماذج من الرواية العراقية الحديثة، عقيل عبد الحسين، الشؤون الثقافية العامة ، العراق– بغداد، ط١، ٢٠١٨ :٧

(٤٢) في حضرة العنقاء والخل الوفي: ٣٨٢–٣٨٣

(٤٣) الظلال في التلاعب النفسي، لمى إبراهيم فياض، لبنان ط،١، ٢٠٢٢ :٤٣.

(٤٤) كبرت ونسيت أن أنسى،، بثينة العيسى ، الدار العربية للعلوم ، ناشرون ، بيروت–لبنان ،ط١، ٢٠١٣م.

(٤٥) الظلال في التلاعب النفسي: ٢٥.

(٤٦) ينظر: بلاغة المغالطة في الخطاب السياسي : دراسة في آليات الإقناع واستراتيجيات التأثير، عبد الوهاب صديقي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن –عمان، ط١، ٢٠٢٢ :١٥١.

(٤٧) ينظر: الدعاية والتضليل الإعلامي (الأساليب والطرق)، فريد حاتم الشحف، دار علاء الدين، سورية – دمشق،ط١، ٢٠١٥ :٥٣.

(٤٨) ينظر: السخرية استراتيجية الهدم بالتشكيك ، عايض بن سعد الدوسري ١٩–٨–٢١٠

https://midad.com.

(٤٩) كبرت ونسيت أن أنسى

(٥٠) الخطاب الساخر في زمن الوباء، التمثل، التفاعل، مقاومة التلاعب والهيمنة، محمد مفضل، مجلة خطابات العدد الثالث التلاعب في الخطاب: ٧٢.

(٥١) ينظر: السخرية وتقنياتها في القصة القصيرة السورية، عادل عطا الله الفريجات، مجلة منتدى الأستاذ، العدد١٠، ٢٠١١، جامعة دمشق –سوريا: ١٨.

(٥٢) ينظر: استراتيجيات الرواية العراقية بعد ٢٠٠٣، أشكال السلطة وصور المثقف: ٢١٦–٢١٧.

(٥٣) فئران أمي حصة، سعود السنعوسي، الدار العربية للعلوم ،ناشرون ، منشورات ضفاف ، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠١٥م: ٢٦.

(٥٤) ينظر: الخطاب والسلطة: ٣٢١.

(٥٥) ينظر: المصدر نفسه : ٢٦٠.

(٥٦) ينظر: المصدر نفسه: ٢٢٦–٢٢٨.

(٥٧) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧٠.

(٥٨) ساق البامبو،سعود السنعوسي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت –لبنان، ط١ ، ٢٠١٢م. : ٢٨٩.

(٥٩) ينظر: الخطاب والسلطة: ٤٦٦-٤٦٧.

(٦٠) ينظر: المصدر نفسه: ٢٦٠.

(٦١) كبرت ونسيت أن أنسى

(٦٢) الظلال في التلاعب النفسي: ٣٥.

(٦٣) رائحة التانغو، دلع المفتي، دار مدار للنشر، الرياض، ط١، ٢٠١٥م.: ٢٣.

(٦٤) رائحة التانغو: ٢٣.

(٦٥) فئران أمي حصة: ٣٠.

(٦٦) توظيف نظريات تحليل الخطاب في ترجمة الخطاب العنصري، دانة عوض ، مجلة خطابات ،العدد٦، ٢٠٢٣: ٤٠٥.

(٦٧) ينظر:التلاعب بالعقول عبر العصور، منصور عبدالحكيم،دار الكتاب العربي، دمشق– القاهرة: ١٩٨٠، ٩٨.

(٦٨) ينظر: بلاغة المغالطة في الخطاب السياسي، دراسة في آليات الإقناع واستراتيجيات التأثير، د. عبد الوهاب صديقي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن –عمان، ط١، ٢٠٢٢م: ١٣٥.

(٦٩) ينظر: الخطاب والسلطة: ٢٥٩.

(٧٠) ينظر: المصدر نفسه : ٢٩٩.

(٧١) ينظر: المصدر نفسه: ٢٦٣.

(٧٢) لأني أسود ، سعداء الدعاس، أدفايس للإنتاج الفني ، ط١، ٢٠١٠م. : ٦٩-٧٠.

(٧٣) ينظر: الخطاب والسلطة: ٢٥٥.

(٧٤) المصدر نفسه: ٢٥٩.

المصادر والمراجع:

أولا: الروايات

– رائحة التانغو، دلع المفتي، دار مدار للنشر، الرياض، ط١، ٢٠١٥م.

– ساق البامبو، سعود السنعوسي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت –لبنان، ط١ ، ٢٠١٢م.

– فئران أمي حصة ، سعود السنعوسي، الدار العربية للعلوم ،ناشرون ، منشورات ضفاف ، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠١٥م.

– في حضرة العنقاء والخل الوفي، إسماعيل فهد إسماعيل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت–لبنان،ط١، ٢٠١٣م.

كبرت ونسيت أن أنسى، بثينة العيسى ، الدار العربية للعلوم ، ناشرون ، بيروت–لبنان ،ط١، ٢٠١٣م.

– لأني أسود ، سعداء الدعاس، أدفايس للإنتاج الفني ،ط١، ٢٠١٠م.

ثانيا: الكتب العربية والمترجمة

– استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

– استراتيجيات الرواية العراقية بعد ٢٠٠٣، أشكال السلطة وصور المثقف، د. غانم حميد الزبيدي ، أمل الجديدة، سورية – دمشق،ط١، ٢٠١٩م.

– بلاغة المغالطة في الخطاب السياسي : دراسة في آليات الإقناع واستراتيجيات التأثير، د. عبد الوهاب صديقي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن –عمان، ط١، ٢٠٢٢م.

– التلاعب بالعقول عبر العصور، د. منصور عبد الحكيم، دار الكتاب العربي، دمشق –القاهرة: ١٩٨٠، ٩٨.

– تمثيلات الآخر، صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، د.نادر كاظم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط١، ٢٠٠٤: ٣٠١

– حفريات المعرفة، ميشال فوكو ، ترجمة : سالم يفوت ،المركز الثقافي العربي ، بيروت–لبنان، ط٢، ١٩٨٧م.

– الخطاب والسلطة، نوين فان دايك، ترجمة : غيداء العلي ، مراجعة وتقديم: عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٦م.

– الدعاية والتضليل الإعلامي (الأساليب والطرق)، فريد حاتم الشحف، دار علاء الدين، سورية –دمشق،ط١، ٢٠١٥م..

– الدعاية والحرب النفسية، د. محمد كمال القاضي، المركز الإعلامي للشرق الأوسط، القاهرة، ٢٠٠٢م.

– السرد والتبرير في نماذج من الرواية العراقية الحديثة، د. عقيل عبد الحسين ،الشؤون الثقافية العامة ، الطباعة الالكترونية: وئام ناصر، ط١، ٢٠١٨م.

– الظلال في التلاعب النفسي، لمى إبراهيم فياض، لبنان ط،١، ٢٠٢٢ م

– المتلاعبون بالعقول، تأليف : هربرت أ. شيللر، ترجمة : عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، ١٩٩٩م.

– مناهج التحليل النقدي للخطاب، روث فوداك ،ميشيل ماير، المركز القومي للترجمة ، إشراف جابر عصفور، القاهرة، ط١ ، ٢٠١٤م.

ثالثا: المجلات والدوريات:

– استراتيجية التبرير في خطاب النظام السياسي لمواجهة الأزمات" حادث أسيوط نموذجا " : دراسة مقارنة بين صحف الأهرام و" الحرية والعدالة " و" التحرير" ، سهير عثمان عبد الحليم، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال ،المجلد ٢٠١٣/ العدد ١، ٢٠١٣م.

– آليات التلاعب في الخطاب الإعلامي المكتوب، رشيد السعيدي، مجلة خطابات، التلاعب في الخطاب ، العدد الثالث،٢٠٢١م.

– تحليل الخطاب الأخير للرئيس السوداني عمر البشير في مواجهة الثورة الشعبية السودانية ٢٠١٩ في ضوء مناهج تحليل الخطاب النقدي، فاطمة شعبان محمد حسن، مجلة البحوث الإعلامية، كلية الاعلام، جامعة الأزهر: المجلد ٥٥، العدد ٥٥، ٢٠٢٠م.

– التحليل النقدي للخطاب : مفهومه ومجالاته، سعيد بكار ، مجلة الخطاب ، المغرب، المجلد١٦، العدد٢، ٢٠٢١م..

– الخطاب الانتخابي في العراق، بلاغة السلطة واستجابة الجمهور: صلاح حسن حاوي، مجلة آداب البصرة، العدد ٨٥، ٢٠١٨ م.

– التضليل الإعلامي في بث المعلومات،عبدالحسن كاظم مريخ العطواني، مجلة الباحث الإعلامي العدد٤٠، د.ت.

– التضليل الفكري / بواعثه– مظاهره– آثاره –موقف الإسلام منه، خالد محمد حمدي صميدة، مجلة قطاع أصول الدين، المجلد٢٠١٨، العدد١٣، ٢٠١٨م.

– التلاعب بالإدراك استراتيجية إقناعية في الخطاب الإعلاني المتحرك ، شركات الاتصال المغربية أنموذجا، أ . إبراهيم الطاهري ، المغرب ، مجلة خطابات ، العدد الثالث ، ٢٠٢١م.

– التلاعب بالدلالة في النثر العربي القديم، خطاب العناوين والمقدمات نموذجا، د.علي بن عبد الله، مجلة خطابات ، العدد الثالث ، ٢٠٢١م.

– التلاعب اللغوي الإنجازي بين لسانيات النص وعلم النفس الادراكي، مقاربة لسانية، حسن حماني، مجلة خطابات، العدد الثالث ، ٢٠٢١م.

– التلاعب في ترجمة الخطاب القرآني وتحريف المعنى، ياسين السهلاوي ، مجلة خطابات، التلاعب في الخطاب، العدد الثالث،٢٠٢١م .

– التلاعب في الخطاب الإعلامي من التخييل إلى التجسيد، دراسة في المفهوم، محسن بن يامون، مجلة خطابات ، العدد الثالث ، التلاعب في الخطاب ،٢٠٢١م.

– توظيف نظريات تحليل الخطاب في ترجمة الخطاب العنصري، دانة عوض ، مجلة خطابات ،العدد٦، ٢٠٢٣م.

– الخطاب الساخر في زمن الوباء، التمثل، التفاعل، مقاومة التلاعب والهيمنة، محمد مفضل، مجلة خطابات العدد الثالث ،التلاعب في الخطاب، ٢٠٢١م.

– دراسة التلاعب في الخطاب العربي، إطلالة موجزة، عماد عبد اللطيف، مجلة خطابات، التلاعب في الخطاب، العدد الثالث ٢٠٢١م..

– السخرية وتقنياتها في القصة القصيرة السورية، عادل عطا الله الفريجات، مجلة منتدى الأستاذ، جامعة دمشق – سوريا ،العدد١٠، ٢٠١١م.

– قراءة تقديمية لمضامين فصل : المقاربة التاريخية للخطاب، صوضان محمد، مجلة الخطاب والتواصل، الجزائر المجلد ٢، العدد٨، ٢٠٢١ م.

– المرجعية اللسانية في التحليل الناقد للخطاب، محمد يطاوي، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، المغرب، المجلد الثالث –العدد الأول، ٢٠١٨م.

– نقد تلاعب الخطاب الكولونالي، نبيل المكي، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية،ع٧٧، ٢٠٢٢م.

رابعا: الرسائل والأطاريح

– الاستعارة التصورية في أدب أحمد سعداوي، رسالة ماجستير،عذراء علي نعمة الخفاجي،جامعة البصرة ،كلية الآداب ،٢٠٢٠م.

خامسا: المواقع الالكترونية

– السخرية استراتيجية الهدم بالتشكيك، عايض بن سعد الدوسري ١٩–٨–٢٠٢١ https://midad.com.